جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم علم الاجتماع
ملخص دروس مقياس منهجية البحث في علم الاجتماع
السداسي الرابع (4)

الدرس الرابع

مراحل المعاينة الميدانية في البحث السوسيولوجي

1 – المنهج

أ.د فكروني زاوي

المراجع المعتمدة :

1 - سلاطنية بلقاسم، حسان الجيلاني ،المناهج الأساسية في البحوث الاجتماعية، دار الفجر للنشر و التوزيع، القاهرة، 2012.

2 – طعم الله خميس ،مناهج البحث و اداوته في العلوم الاجتماعية، مركز النشر الجامعي ، تونس، 2004.

3 - دليلو فضيل، تقنيات المعاينة في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2015.

4 - عماد عبد الغني، منهجية البحث في علم الاجتماع، الإشكاليات، التقنيات، المقاربات، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت ، 2007.

5 - شافا فرانكفورت، ناشميازدافيد ، طرائق البحث في العلوم الاجتماعية، ترجمة ليلى الطويل، دار بترا للنشر و التوزيع 2004.

6 - Dumez Hervé, Méthodologie de la recherche qualitative, toutes les questions clés de la démarche, Vuibert ,3 Edition, Paris ,2016.

7 - Aktouf Omar, Méthodologie des sciences sociales et approche qualitative des organisations , Une introduction à la démarche classique et une critique. Montréal : Les Presses de l'Université du Québec, 1987.

أ. تعريف المنهج :

المنهج هو مجموع الطرائق التي يعتمدها الباحث لإنتاج المعرفة ، و أن وظيفته في العلوم هي استكشاف المبادئ التي تنظم العمليات العقلية بصفة عامة و تؤدي إلى إنتاج معرفة معينة حتى يمكن على ضوئها تفسير و ضبط نتائجها و التحكم بها (أي المعرفة). و هذه الطرائق منها ما يمس العقل مثل **الاستقراء** و **الاستنتاج** و **الجدلي** و منها ما يمس الجانب الاجرائي للفعل العلمي .

يعرف العلماء" المنهج " Méthode بأنه فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن حقيقة مجهولة لدينا، أو من أجل البرهنة على حقيقة لا يعرفها الآخرون ، ومن هذا المنطلق، يكون هناك اتجاهان للمناهج من حيث اختلاف الهدف، إحداهما يكشف عن الحقيقة ويسمى منهج التحليل أو الاختراع، والثاني يسمى منهج التصنيف. هذا ويعرفه " كابلان " على أنه :" الوسيلة التي عن طريق استخدامها تزداد فعاليتها ، وزيادة معرفتنا وفهمنا للحقائق "

وإذا تفحصنا هذا التعريف نستنتج أن المناهج العلمية في علم الاجتماع، ليس هو البحث العلمي ذاته ، و إنما هو الأداة التي من خلالها يتم الفعل العلمي في علم الاجتماع، أي ان المناهج هي نماذج إجرائية ملائمة لدراسة مجموعة من الظواهر / الوقائع، بالاستناد على عمليات منهجية و ميدانية و أدوات و تقنيات القياس / التحليل تتصف بالموضوعية و الدقة,

و بعيدا عن صيغة التفضيل فإن المناهج تصنف على حسب الوسائل التي تستعملها في الدراسة و البحث وكذلك على حسب الهدف من استعمالها ، وبهذا فهناك **المناهج الكمية** :جمع وتحليل معطيات تتوفر فيها ميزة القياس (الضبط) **والمناهج الكيفية**: جمع وتحليل معطيات لا تتوفر فيها ميزة القياس وانما (الفهم), و الوصف ,

ب. أنواع المناهج:

مناهج البحث هي الطرائق المحدّدة اجرائيا بدقة والتي تتبع من أجل التحقق من صحة الفرضيّات الموضوعة، على النحو الذي يمكن فيه الوثوق بمعطياتها واعتمادها. ومناهج البحث، كما هو معروف، متنوعة ومختلفة، بحسب ميادين البحوث وموضوعاتها، ولابدّ لكلّ بحث علميّ من أن يقوم على منهج معيّن محدّد الملامح ومخطّط الأبعاد، لكي يستقيم بحثا علميا معترفاً به. فإمّا أن يعتمد منهجا واحدا محددا أو يعتمد مزيجا من المناهج في البحث الواحد.

هواما مناهج البحث تقنيا وإجرائيا و التي يمكن إخضاع الظاهرة الاجتماعية لها لا تخرج عن كونها أربعة مناهج وهي:

- **المناهج / الأساليب الوصفية** Méthodes descriptive .
- **المنهج التجريبي** Méthode expérimentale
- **المنهج التاريخي** Méthode historique
- **المنهج المقارن** Méthode comparative.

1 – المناهج الوصفية :

الوصف هو رصد حال أي شيء ، سواء كان وصفا كيفيا ،وذلك بوصف حال الظاهرة محل الدراسة، وقد يكون هذا الوصف كميا وذلك عن طريق الأعداد و التقديرات والدرجات التي تعبر عن وضع الظاهرة وعلاقتها بغيرها من الظواهر .أو يجمع بينهما.

وعليه فالمناهج الوصفية هي أساليب التحليل بشكل علمي ، للوصول إلى عرض محدد لوضعية اجتماعية معينة . أو هو اسلوب لوصف الظاهرة المدروسة وتصويرها كميا أو كيفيا أو الاثنين عن طريق جمع معلومات و بيانات مقننة عن مشكلة /ظاهرة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة .

1 -1 الأسس المنهجية للبحوث الوصفية :

تستند البحوث الوصفية إلى أسس منهجية أهمها : التجريد ، و الواقعية

أ. التجريد :

وهو عملية عزل و انتقاء اجزاء معينة من الظاهرة و ورؤيتها وفق الاطار النظري المعتمد من طرف الباحث، من حيث البساطة و التعقيد. أي التبسيط المنطقي في التحقق والتناول المتسلسل للأهم ثم الأقل أهمية. و التعقيد من خلال تحديد ظروف وأبعاد الظاهرة وتوصيف العلاقات بينها بهدف الانتهاء إلى وصف علمي دقيق متكامل للظاهرة أو المشكلة بالاعتماد على الحقائق المرتبطة بها.

ب. الواقعية :

الواقعية هي اعتماد أسلوب تحليل يرتكز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد عبر فترة أو فترات زمنية معلومة وذلك من أجل الحصول على نتائج عملية تم تفسيرها بطريقة موضوعية تنسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة

1. 2: أنماط الدراسات الوصفية:

تتخذ الدراسات الوصفية أنماط مختلفة، ولا يوجد اتفاق بين الباحثين حول كيفية تصنيفها. ومن التصنيفات المستخدمة للبحوث الوصفية ما يلي:

أولا : الدراسات المسحية: Études de sondage

يعتبر المسح هو احد اساليب البحوث الوصفية. وتتم الدراسات المسحية من خلال جمع البيانات والمعلومات عن الظاهرة المبحوثة كما هي في الواقع، وهي ليست قاصرة على جمع البيانات والمعلومات عن الظاهرة موضع البحث و تحليلها احصائيا ، بل يتعدى ذلك إلى التوصل إلى مبادىء وقوانين عامة لدرجة ارتباط اجزائها ،من خلال الاعتماد أساسا على الأدوات الكمية مثل الاستمارة خاصة المغلقة و الأساليب الإحصائية الوصفية وتنقسم الدراسات المسحية إلى عدة أنواع منها:

- المسح الاجتماعي
- تحليل العمل
- تحليل المضمون

المسح الاجتماعي Enquête sociale

هو المسح الذي يهدف إلى التعرف على طبيعتها وخصائصها.و الحقيقة ان ويلز Wells يقر بان "المسح الاجتماعي هو اسلوب يستهدف اكتشاف الحقائق التي تتصل أساسا بحالة او وضع معين مثل الفقر ، الاستهلاك ، المرض ، الممارسات الثقافية ، الرأي العام ، الجريمة الهجرة ، الخصوبة ، وقت الفراغ ... « وهو ينصب على الموقف الحاضر وليس على اللحظة الحاضرة، كما أنه يهدف إلى الوصول إلى بيانات يمكن تصنيفها وتفسيرها وتعميقها وذلك للاستفادة منها في المستقبل وخاصة في الأغراض العملية مثل التنظيم و التخطيط".

تحليل السلوك / الفعل l'analyse de comportement

هو المسح الذي يهدف إلى سلوك او افعال الافراد حسب خصائصهم خلال موقف محدد مثل العمل، الرياضة، التدين، التواصل ، الممارسة ، استخدام التكنولوجيا(الراديو، التلفزيون، الحاسوب) ، وذلك بالاعتماد على الملاحظة أساسا غالبا ما يكون المنهج المستعمل هو تحليل المضمون .

ثانيا: دراسات الروابط والعلاقات المتبادلة Etudes des Correlations

دراسات الروابط المتبادلة تهدف بالأساس إلى دراسة العلاقات الارتباطية بين الظواهر او أجزاء الظاهرة ، وتحليلها بهدف معرفة الارتباطات الداخلية في هذه الظواهر، اوالارتباطات الخارجية بينها وبين الظواهر الأخرى. وتنقسم دراسات العلاقات والروابط التبادلية بين الظواهر إلى صنفين :

- دراسة الحالة (سوف ندرسها بالتفصيل)
- الدراسات الارتباطية

الدراسات الارتباطية:

يهتم هذا النوع من الدراسات بالكشف عن العلاقات الارتباطية بين متغيرين أو أكثر، من أجل التأكد من مدى وجود هذا الارتباط وما هي قوة هذا الارتباط. و ذلك بالاعتماد على معاملات الارتباط الإحصائية, و التحليل الاحصائي

ثانيا : تحليل المضمون :

لا يوجد تاريخ دقيق لبدايات تحليل المضمون ، وإنما تعود بداياته كمنهج إلى « لازويل » وزملائه في عام 1932 بجامعة كولومبيا ، وقد استعمله « سبيد » Speed في دراسته الخاصة بالمقارنة التي اجراها بين صحيفة نيورك تا يمز و باقي صحف المدينة ،وقد اختلف علماء منهجية البحث حول مفهوم تحليل حيث انقسموا إلى فئتين متغايرتين تماما من حيث تحديدهم لمفهوم تحليل المحتوى : .

الفئة الأولى : ترى تحليل المضمون أنه يستهدف الوصف الدقيق والموضوعي وبعضهم يرى أنه يهدف إلى التصنيف الكمي لمضمون اتصالي معين، اما البعض الآخر يرى أنه تصنيف سمات الأدوات الفكرية في فئات ,

الفئة الثانية : وهم الذين لا يرون اختلاف بين مفهوم تحليل المضمون وبين المفاهيم الأخرى كتحليل المحتوى أو المنهج الوثائقي, و يعتبرونه مجرد تقنية لتفريغ و تحليل المعطيات المجمعة بالمقابلة او الملاحظة

أما التعريف الذي يعد من أشمل تعريفات تحليل المضمون هو تعريف « بيرلسون »

عبارة عن طريقة بحث يتم تطبيقها من أجل الوصول إلى وصف كمي هادف ومنظم لمحتوى أسلوب الاتصال

فهو يؤكد على الخصائص التالية :

- تحليل المضمون لا يجري بغرض الحصر الكمي لوحدة التحليل فقط وإنما يتعداه لمحاولة تحقيق هدف معين ,
- أنه يقتصر على وصف مضمون الظاهرة فقط دون اللجؤ إلى تأويله
- يمكن تطبيقه على أي مادة اتصالية لفضية أو مرئية أو غير لفضية
- يعتمد على الرصد التكراري المنظم لوحدة التحليل المختارة

1 - خطوات طريقة تحليل المضمون :

ينبغي الإشارة إلى أن خطوات تحليل المحتوى قد تسمى عند بعض المشتغلين بعلوم الاعلام و الاتصال بـ "ما قبل التحليلية " أو " ترسيمية التحليل " أو " خطة التحليل" . و هي تهدف بالدرجة الأولى إلى :

- تحديد واضح للأهداف و الإشكالية و الفرضيات .
- تحضير وسائل التحليل (النظرية أو الامبريقية) .
- اختيار المستندات التي سوف يتم تحليلها (مجتمع البحث / العينة أو المادة (أمثال / اقوال).

واعتبارا لهذه الأهداف تتمثل خطوات تحليل المضمون فيما يلي:

- **تصنيف المحتويات** : حيث يعد أهم خطوة في تحليل المضمون لأنه انعكاس مباشر للإشكالية المراد دراستها و تصنف المحتويات إما إلى محتويات لغوية ، غير لغوية، مرئية ، مجالية، فكرية، رمزية، مادية..

- **تحديد فئات التحليل** : هي أهم خطوة على الإطلاق، لأنه على أساسها يكون التحليل أكثر موضوعية و شمولا. و عليه تسعى عملية وضع الفئات " catégories"إلى تنظيم المحتويات المصنفة في فئات متشابهة أو متجانسة بما يصل بالإشكالية و الفروض الموضوعة و الأهداف المسطرة .و هي تنقسم إلى فئات الشكل و فئات المضمون، وفئات الفاعل ، فئات القيم ، فئات الأهداف، فئات المصدر ، فئة الجمهور المستهدف.

- **تحديد وحدات التحليل** : و هي تقسيم فئات التحليل إلى وحدات تحليل بهدف القياس الكمي و كذا ضمان أكبر قدر من الموضوعية، أي أن " وحدة التحليل هي مقطع محدد من محتوى الاتصال ممثلة لنفس خصائص و طبيعة الفئة" بمعنى آخر، الوحدة في أبسط معانيها، هي الشيء الذي نقوم بحسابه فعلا و ذلك تبعا لطبيعة كل محتوى و الهدف من دراسته .و عليه هناك سبع وحدات أساسية في التحليل هي : (الكلمة ، العبارة ، الجملة ، الفكرة ، الفقرة ، الموضوع ، اللقطة ، المقطع، الشخصية ، الوحدة القياسية أو الزمنية).

- **تصميم جداول التفريغ** : وهي الجداول التي يصممها الباحث ليفرغ فيها محتوى كل فئة تحليل على حسب وحدات التحليل المكررة، ويحتوي جدول التحليل على (فئات التحليل – وحدات التحليل – تكرار داخل المحتوى الواحد ، تكرار ما بين المحتويات ،الملاحظات),

تطبيق المعالجات الإحصائية اللازمة سواء الوصفية منها أو الاستدلالية.

ثالثا : دراسة الحالة :

يعتبر منهج دراسة الحالة احد الأساليب الوصفية الوفية، يقوم على أساس الاهتمام بدراسة الوحدات الاجتماعية بصفتها الكلية ثم النظر أي الجزيئات من حيث علاقتها بالكل الذي يحتويها ، أي أن منهج دراسة الحالة يعتبر نوعا من البحث المتعمق في فردية وحدة اجتماعية سواء كانت هذه الوحدة فردا أو أسرة أو قبيلة أو قرية أو نظاما أو مؤسسة اجتماعية أو مجتمعا محليا أو مجتمعا عاما يهدف إلى جمع البيانات و المعلومات المفصلة عن الوضع القائم للوحدة و تاريخها و خبراتها الماضية و علاقاتها مع البيئة ثم تحليل نتائجها بهدف الوصول إلى تعميمات يمكن تطبيقها على غيرها من الوحدات المتشابهة في المجتمع الذي تنتمي هذه الحالة أو الوحدة بشرط أن تكون الحالة ممثلة للمجتمع الذي يراد تعميم الحكم عليه.

- إن دراسة الحالة هي إحدى الاساليب أو الطرائق الوصفية.
- دراسة الحالة هي طريقة تستخدم لاختبار فرض أو مجموعة من الفروض حول وحدة احتماعية واحدة.
- من الضروري التأكيد على الحالات الأخرى المشابهة التي يفترض تعميم النتائج عليها.
- التأكيد على الموضوعية و الابتعاد عن الذاتية في اختبار الحالة و في جمع البيانات و المعلومات اللازمة ومن ثم تحليلها و تفسيرها.

دراسة الحالة / سيرة حياة:

أحيانا قد يجد الباحث نفسه أمام حالة (فرد) اجتماعية أو حالة شاذة ، فيقوم بدراستها دراسة علمية دقيقة ، و يعمد في دراسته للحالة إلى الدراسة الوصفية المباشرة للحالة عن طريق ملاحظتها ملاحظة موضوعية ، إلا انه لا يستطيع أن يقتنع بذلك لأنه يدرك بعد ملاحظته البسيطة أن المشكلة هي نتاج لخبرات تراكمية سابقة ، مما يدفع الباحث إلى الرجوع إلى تاريخ حياة الفرد للتعرف على معاش الفرد و دراسة ظروفه المختلفة سواء كانت الاجتماعية أو الاقتصادية أو الثقافية ، كما يدرس الظروف البيئية التي أثرت فيه أو تؤثر فيه ، فعلى الدارس أن يجمع كل هذه المعلومات و يحفظها في سجل يوضح حياة الفرد موضوع الدراسة. ومنه فان دراسة الحالة هو : الأسلوب الذي يتجه إلى جمع البيانات الدقيقة و المفصلة عن أي «وحدة» وهو غالبا ما يعتمد على تقنيات الملاحظة العلمية و المقابلة، والوثائق و السجلات الموثقة , و لهذا فان الحالة / الوحدة يتم دراستها وفق التسلسل التالي :

- وصف الحالة الحاضرة.
- سرد للمؤثرات السابقة و مراحل النمو المتعاقبة
- اشارة للاتجاهات المستقبلية

خطوات استخدام منهج دراسة الحالة :

يمكن ايجاز خطوات استخدام أسلوب دراسة الحالة فيما يلي :

1 – **اختيار الحالة / الوحدة** التي تمثل الظاهرة المراد دراستها، وهذه الخطوة تقتضي من الباحث التركيز على الحالة النموذجية ، التي تمثل باقي الحالات التي تتجسد من خلالها الظاهرة المراد دراستها ,

2 – **جمع المعلومات و البيانات عن الحالة :** تتم هاته المرحلة من خلال استعمال احدى التقنيات المنهجية المخصصة لذلك، مثل الملاحظة العلمية ، المقابلة، تحليل الوثائق و السجلات

3 – **صياغة الفرضيات :** حسب نوعية و قيمة المعلومات المجمعة عن الحالة، يقوم بالباحث بصياغة فرضية و التي تعتبر بمثابة تشخيص اولي اما لمسببات الظاهرة، او مكوناتها أو تمظهراتها ,

4 – **التعمق في التحليل :** من خلال نموذج التحليل المعتمد, يقوم الباحث بانتقاء ما يجب التركيز عليه في الحالة (حسب الفرضيات)

5 – **تحرير تقرير مفصل :** عندما ينتهي الباحث من مرحلة التعمق و التأكد من مصداقية الفرضية التي وضعها ، يقوم بتحرير تقرير مفصل حول الحالة و يتحرى التنبؤ بمسارها المستقبلي

2 – المنهج التجريبي:

المنهج التجريبي بصفة عامّة هو أكثر المناهج تجسيدا للروح العلمية ، هدفه قياس العلاقة السببية المباشرة بين متغيرات الظاهرة المدروسة. أي أنّ المنهج التجريبي يعتمد أساساً على فرض ان هناك علاقة سببية ارتباطية بين متغير (السبب) و بين اظاهرة (النتيجة. وهكذا تسعى الأبحاث التجريبية إلى اختبار صحة الفرضيات العملية ومعرفة العلاقات السببية بين المتغيرات المتفاعلة والمتداخلة في ظاهرة ما في بيئة مهيئة بما يسمح باقصاء تأثير المتغيرات الاخرى. ومنه فالمنهج التجريبي هو المنهج الذي يسعى إلى اختبار مصداقية الفروض من خلال التجربة الحسية (الاستقرائية) و ليس العقلية (الاستنتاجية) .

وأساس المنهج التجريبي الاحتكام إلى الوقائع دون العقل ، فالفكرة الأساسية التي يقوم عليها هذا المنهج ، في أبسط صورة ترتبط بقانون المتغير الواحد .و الذي يمكننا إيجازه فيما يلي :

يحاول الباحث عند استخدام المنهج التجريبي أن يختبر فرضا قائلا بوجود علاقة منتظمة و محددة بين متغير variable معين وبين ظاهرة معينة ، أو متغير أخر فيقوم بدراسة جماعتين إحداهما الجماعة التجريبية groupe expérimentale و الأخرى جماعة الضابطة groupe contrôle ، ويجب أن يتشبهان في جميع المتغيرات الهامة ماعدا متغير واحد يوجد في الجماعة التجريبية فقط ، وهو المتغير الذي يفترض أن له علاقة بظاهرة معينة ،

فإذا لوحظ أن هذه الظاهرة تحدث في الجماعة التجريبية فقط دون الجماعة الضابطة نستخلص وجود علاقة بين هذا المتغير وبين الظاهرة المدروسة . ويسمى المتغير الذي يتحكم به عن قصد في التجربة بطريقة معينة ومنتظمة **بالمتغير المستقل أو التجريبي** . أما نوع السلوك أو الفعل الناتج عن المتغير المستقل ، فيسمى **بالمتغير التابع . أو المتغير المعتمد** ، ويمكن أن تشمل التجربة أكثر من متغير مستقل ، وأكثر من متغير تابع .

مراحل و خطوات تطبيق المنهج التجريبي :

يتم تطبيق المنهج التجريبي على ثلاثة مراحل متسلسلة و مترابطة و متكاملة هي مرحلة الوصف و التعريف ، و مرحلة بيان العلاقات و الروابط و الإضافة أي مرحلة التحليل و مرحلة استخراج القوانين و النظريات العلمية أي مرحلة التركيب

أولا : مرحلة التعريف و التوصيف و التصنيف : و هي مرحلة نظر و مشاهدة الأشياء و الظواهر و الوقائع الخارجية ، و القيام بعمليات و وصفها و تعريفها و تصنيفها في قوالب أسر و فضائل و أصناف من أجل معرفة حالة الشيء أو الظاهرة أو الواقعة ، دون محاولة التجريبي و التفسير لهذه الأشياء و الظواهر و الوقائع.

ثانيا : مرحلة التحليل: و هي مرحلة الهدف منها اختبار العلاقة و الروابط و الاثار القائمة بين المتغير المستقل و التابع و ذلك بواسطة تطبيق التجربة ، يتم التجريب بناء على تصميم مسبق للتجربة ، وهناك عدة تصاميم تجريبية أشهرها التجربة **بمجموعة واحدة** ، التجربة **بمجموعات متكافئة** ، **التجربة التبادلية** أي تبادل المجموعات (الضابطة والتجريبية)

التجربة بالمجموعة الواحدة :

يطبق هذا التصميم من التجربة على مجموعة واحدة من الأفراد كمقارنة تفاعل الطلبة في ضل شروط معينة. بتفاعلهم في ضل شروط أخرى . أما خطواتها فهي :

- اختبار قبلي للمجموعة (قبل إدخال المتغير المستقل)
- استخدام المتغير المستقل تبعا لمخطط الباحث (بالتدرج أو بالمباشر)
- اختبار بعدي للمتغير التابع لمعرفة مدى تأثير المتغير المستقل (القيمة ت ودرجة الحرية).
- حساب الفرق بين القياسين (درجة الدلالة) القبلي والبعدي ، ثم اختبار دلالة هذا الفرق إحصائيا (اختبار كا2) .

التجربة بمجموعات متكافئة :

هي أبسط أنواع التجارب، وهي ترتكز على وجود مجموعتين ، واحدة ضابطة والأخرى تجريبية . تتساويان أو تتكافأن في المعطيات قبل التجربة ، ويمكن استخدام أكثر من مجموعة تجريبية ، مع مجموعة ضابطة واحدة . وثمة هناك عدة طرق احصائية للتأكد من تكافؤ المجموعتين منها :

- التكافؤ على أساس متوسطات الحسابية (الانحراف المعياري للمتغيرات المؤثرة) بين المجموعات الضابطة و التجريبية
- طريقة الأزواج المتماثلة و طريقة التوائم باستخدام خطوات مماثلة لخطوات طرق المجموعة الواحدة ، مع المجموعات المتكافئة مع ما يتناسب معها .

التجربة التبادلية :

يتم التجريب بتداول بين المجموعتين ، ففي البداية يتم تطبيق التجريب على المجموعة الأولى باعتبارها ضابطة و الأخرى تجريبية ثم نعكس في فترة لاحقة.

ثالثا : مرحلة التركيب : وهي مرحلة استخراج القوانين الجزئية التي تم التوصل إليها بعد التجريب،

3 – المنهج المقارن :

يعتبر المنهج المقارن من المناهج التي عرفت استعمالا واسعا في نهاية القرن التاسع عشر، فقد استعمله "توكفيل، باريتو، تونيس و سبنسر ، و سروكين و غيرهم . و هو ينطوي على استخلاص او تجريد نتائج من تحليل المجتمعات التاريخية ، في محاولة لإيجاد قوانين التاريخ، و ما حث على استخدامه هو التغير السريع الذي حدث في المجتمعات الغربية، ونجاحها في تحقيق التغير سواء على المستوى الاقتصادي او السياسي او التربوي ، وقد اعتبر لمدة طويلة كأحد أساليب التجريب غير المباشر حيث ان ايميل دوركايم يعرفه بـ " تجريب غير مباشر ، يتم خلاله الكشف عن وجود او صدق الارتباطات السببية بينها" و قد قصد من ذلك المقارنة بين مجتمعين من حيث البنى ،المؤسسات ، الأنظمة، لمعرفة العنصر الذي ساهم في التغير في احد المجتمعين، وهو ما قام به مثلا «الكسيس توكفيل» عند دراسته للديموقراطية في الولايات المتحدة الأمريكية حيث قارنها بالديموقراطية الفرنسية ، فالمقارنة هي " تلك العملية التي يتم من خلالها ، ابراز او تحديد أوجه الاختلاف و أوجه الئتلاف بين شيئين متماثلين أو اكثر. معنى هذا ان المقارنة لا تكون بين نقضين ، و الا نكون امام ما يعرف بالمقابلة و ليس المقارنة.

ومنه يقوم منهج المقارن على مبدأ الموازنة بين عدة متغيرات في موضوع محل الدراسة، وذلك بين مجموعات أو عينات في نفس الوقت، أو على مستوى موضوع واحد لكن بين فترات زمنية أو مجالات مكانية مختلفة، وذلك حتى يتمكن الباحث من تحديد أوجه التشابه والاختلاف أولا ثم التلازم في التغير ثانيا ، ومن تم يصل إلى تحديد العلل والأسباب أخيرا .

ولما كانت المقارنة إما بين مجموعات أو بين فترات زمنية مختلفة، أو مجالات مكانية متباينة، فإنه ليس للمقارنة سبيل واحد ، بل هي نوعين هما :

أولا : المقارنة العرضية :

يقوم على مقارنة متغيرات نفس الظاهرة ، لكن بين مستويات أو مجموعات أو عينات مختلفة، وفي سياق زمني واحد .

إذ يطلب من الباحث التتبع الدقيق و المعمق للظاهرة في المستوى الأول أو العينة أو المجموعة الأولى ، ثم تتبعها في المستوى الثاني أو العينة أو المجموعة الثانية . هذا ويجب توفر شرط أساسي هو وجود اختلاف جوهري بين المستويات أو العينات أو المجموعات ، وذلك حتى يتمكن الباحث من متابعة الظاهرة المدروسة على المستويين ، ومن ثمة تحديد أوجه الشبه و الاختلاف والتلازم في التغيير وتحديد الأسباب الفاعلة .

ثانيا : المقارنة الطولية :

على العكس من المقارنة العرضية، فإن المقارنة الطولية يقوم أساسا على التتبع الزمني للظاهرة محل الدراسة، فهي المقارنة التي " تتضمن الإجراءات المتعلقة بدراسة التغيرات التي تحدث في الظاهرة أو الموضوع خلال فترات زمنية مختلفة .

خطوات تطبيق المنهج المقارن :

1 – تحديد الظاهرة المراد دراستها

2 – اختيار نوع المقارنة المناسبة عرضية / طولية

3 – جمع المعلومات باستخدام بعض تقنيات و مصادر البحث العلمي ، كالوثائق و المراجع و المقابلات و الاستبيانات و سبر الآراء و غيرها .

4 – تحليل و تصنيف المعلومات و مقارنتها بهدف استخلاص أوجه التماثل و أوجه الاختلاف,

5 – استخلاص النتائج في شكل مفاضلة ، لان الهدف من استخدام المنهج المقارن ، هو ابراز أوجه الاختلاف و ليس التماثل او التشابه، لتبيان ان الظاهرة نفسها – محل الدراسة- تشهد تغيرا زمانيا او مكانيا مستمرا ، فالمقارنة تفيد في استخلاص جملة التطورات او التغيرات، التي حصلت للظاهرة كما تتيح التعرف على مدى ديناميتها او ثباتها و استقرارها.

4 – المنهج التاريخي :

يقوم المنهج التاريخي على مبدأ انه يصعب فهم حاضر الظاهرة دون فهم سيرورة ماضيها . فهو يعتبر الظاهرة حادثة إنسانية و اجتماعية وفريدة ، ذات معنى أو دلالة ... و من ثم ، فان الباحث يعتمد على السجلات و الوثائق و المستندات و الشواهد، التي تخص الظاهرة محل الدراسة، حتى يتسنى له ادراكها، ومعرفة أصولها و بداياتها، وكذلك مراحل تطورها او تبدلها، و العوامل التي مهدت إلى ذلك . و هذا ما يتم في المنهج التاريخي،

يعرف "هيلوي تيروس" المنهج التاريخي بانه : " وضع الأدلة من الوثائق المسجلة مع بعضها بطريقة منطقية، و الاعتماد على هذه الأدلة، في تكوين النتائج التي تعطينا حقائق جديدة، تقدم تعميمات سليمة عن الاحداث الماضية او الحاضرة ، او على الدوافع و الصفات و الأفكار الإنسانية " ويستخدم المنهج التاريخي في البحوث السوسيولوجية في مواضيع معينة، مثل مواضيع علم الاجتماع السياسي ، الصحة و السكان، الحركات الفكرية او الثقافية .

خطوات تطبيق المنهج التاريخي :

يتضمن المنهج التاريخي ، خمس عمليات هي :

1 – اختيار موضوع الدراسة

2 – جمع المادة التاريخية (جمع الوثائق المكتوبة وكذا الآثار المادية وغير المادية)

3 – نقد المادة التاريخية (النقد الخارجي والنقد الداخلي)

4 – تحقيق الفروض والتركيب التاريخي .(ترتيب الحوادث ، تنسيق الحوادث ، ملء الفراغات بين الحوادث ، شرح الحوادث وتفسيرها ، بأحد أشكال التفسير التاريخية (وفق المنظور النظري المتبع).

5 – تفسير وتعليل الظاهرة المدروسة بالحوادث التاريخية (وفق المنظور النظري المتبع من طرف الباحث).